

أساس البناء والأعمال



بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من أراد علوً بنيانه.. فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به..
فإن علوً البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه..

فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان..
ومتى كان الأساس وثيقاً حَمَلَ البنيان واعتُلِيَ عليه..
وإذا تهدّم شيء من البنيان سهل تداركه..
وإذا كان البنيان غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت..
وإذا تهدّم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد..

فالعارف همته تصحح الأساس وإحكامه..
والجاهل يرفع البناء من غير أساس.. فلا يلبث بنيانه أن يسقط..
قال تعالى: (**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ**
أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَاٍ جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ)..

فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان..
فإذا كانت القوة قوية حملت البدن ودفعت عنه كثيراً من الآفات..
وإذا كانت القوة ضعيفة ضعُفَ حملها للبدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء..

فأحمل بنيانك على قوّة أساس الإيمان..
فإذا تشعّث شيء من أعالي البناء وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس..

وهذا أساس أمران:

الأول : صحّة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته..
والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه.. فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه..
وبحسبه يعتلي البناء ماشاء..

فأحكيم الأساس.. واحفظ القوة.. والقصدَ القصدَ وقد بلغت المراد..
فاقرِ السلامَ على الحياة فإنها *** قد آذنتك بسرعة التوديع

فإذا كمل البناء..

فبيّضه بحسن الخلق والإحسان الى الناس..
ثم حطه بسور من الحذر لا يقتحمه عدوّ ولا تبدو منه العورة..
ثم أرخ الستورَ على أبوابه.. ثم أقفل البابَ الأعظم - اللسان - بالسكوت عما تخشى عاقبته..
ثم ركّب له مفتاحاً من ذكر الله به تفتحه وتغلقه.. فإن فتحتَ فتحتَ بالمفتاح..
وإن أغلقت البابَ أغلقته به..
فتكون حينئذٍ قد بنيتَ حصناً تحصّنتَ فيه من أعدائك..

أساس الأعمال..

هو الإيمان.. كلما زاد يعتلي البنيان وكلما نقص يقصر البناء ..
به تثبت الأركان وينقصه تتزعزع.. في قوته حصن منيع لا يخترقه الأعداء..
به تعلق الدرجات وتتفاضل الأعمال ويثقل ميزان الحسنات..

قال ابن القيم:

فتفاضل الأعمال عند الله بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها ..
فلينظر أحدنا الى قدر الإيمان في قلبه وليرجع بهذا الى بنيانه..
فإن احتاج من الترميم شيء فليبادر قبل انهيار العمران وسقوط البناء..

لكم مني كل احترام وتقدير وإخاء..
مع تمنياتي للجميع بالتوفيق والسداد الى كل خير وصلاح..

ملاذ الطير ✕